من ذكريات الصبي

الذهاب الى المدرسة

للأديب حسين شوقي

حينما أعيد على نفسي الآن بعض ذكريات صباي ، أدهش من الشخصية المؤلمة التي كانت لي في ذلك العهد .

كنت مضرباً أولاً عن الذهاب الى المدرسة ، برغم تقدمي في السن ، وقد بلغت الثامنة . . وكان والدي يحبني كثيراً ، فلا يعارضني في رغبتي ، برغم إلحاح أفراد أسرتي جميعاً ، وبخاصة مربيتي العجوز ، وكانت امرأة شركسية شديدة المراس ، تفشل معها حيلي وتوسلاتي . . كانت هذه المربية مغرمة بالمشاكسة ، فاذا لم تجد من تشاكسه ، عمدت الى ضرب القطط والكلاب .

وكنا جميعاً نتحمل هذه المربية المتعبة ، لأنها قديمة العهد عندنا ، إذ كانت مربية لوالدي قبل أن تكون مربية لنا .

وكان لا يروق هذه المربية أن تثير موضوع ارسالي الى المدرسة إلا أثناء الطعام ، فتنغص عليّ . فكان والدي رحمه الله يثور عليها ، وينحى عليها باللوم القارس فتسكت ، ولكن تعود . فتتمتم شتائم — بالتركية — تتناول الجميع . . فكنت من جانبي أنتهز هذه الفرصة للثأر منها ، إذ أعيد بالعربية في صوت عال هذه الشتائم . . فيهيج عليها الجمع ، ويضطرونها الى مغادرة الحجرة مغضبة ثائرة . .

ولكن لما تكررت مني هذه «الدسائس الشرقية» افتضح أمري ، وأخذت مربيتي تقابل دسائسي بالدس لي ، فألحت إلحاحاً شديداً في إرسالي الى المدرسة حتى تمكنت من ذلك ، للتخلص مني غالباً ، لا حباً في العلم .

أدخلت مدرسة الآباء اليسوعيين « بالظاهر » بالقسم التحضيري الذي تديره الراهبات . . وكان بين مربيتي وبيني نضال كل يوم في الصباح ، إذ كنت أحاول ألا أذهب الى المدرسة ، متعللاً بالمرض . . ولكن مربيتي الخبيثة كانت تفهم حيلتي ، فتقول : حسين . . إذا كنت مريضاً فابق بالمنزل ، ولكن عليك أن تأخذ مسهلاً ، فكانت بقولها هذا تضعني بين أمرين أحلاهما مرّ . . وكنت في النهاية أفضل المسهل لأن المدرسة كانت سجناً ؛ إذ أغادر المنزل في الساعة السابعة صباحا (وكنا وقتئذ نقيم في المطرية) ، ولا أعود إلا في الساعة السابعة مساء ، أي أن النهار كان يولد ويموت وأنا بعيد عنه وعن ضوء شعاعه البهيج . .

حقاً ، ما أتعس حياة التلميذ !

كان الخادم المكلف بمرافقتي من المدرسة الى المنزل يتأخر أحياناً لدى الخروج ، فكنت أجهش بالبكاء مخافة أن أقضي ليلي أيضاً بالمدرسة . . .

وكان لي رفيق بالمدرسة ، مصري كذلك ، يبكي مثلي اذا تأخر عنه خادمه ، فيا لنا وقتئذ من جوقة ندّابة !

أما داخل المدرسة فكان الراهبات الطيبات لا يألون جهداً في تحبيب الحياة المدرسية الينا ، فكن يغمرننا بالهدايا ، من ورق ملوّن وحلوى وغيرها . . ولكن برغم هذا كله كنت أطمح الى استرداد حريتي المفقودة ، فما أبعد الفرق بين حياة تقضي بين جدران أربعة في وسط الغرباء ، وبين حياتي الأولى التي كنت

يؤثر في عقول العامة ويخرج بها عن إيمانها وتقواها ، ويثير في قلوبها الشكوك . فلولا الدين لعمّ الانسانية البلاء ، وتفاقمت الشرور ، وتعاظمت الويلات ، وانغمس الناس في الرذيلة ، وعاشوا لأهوائهم ، وباتوا كالانعام ! .

فليطمئن الأديب الدمشقي إذاً بالاً ، فالدين نحترمه ونرغب في أن نصونه ممن يتاجرون به لو استطعنا الى صونه منهم سبيلاً . وما حديثنا عن الرواية في كتب الدين غير حديث اقتضاه الأدب لا الطعن على الدين . والأديب الفاضل رأى بعينيه ، مما أوضحنا له ، أن للرواية من أي كتاب ديني أكبر نصيب . فليهدأ روعه القلق ، ولتسكن حدته ، ولينظر مرة أخرى في مقالنا « ماهو أدب اليوم ؟ . . » فيثبت له أننا وضعنا الكتب الدينية على مسافة بعيدة جداً من روايات «فولتير» ، واعترافات « جان جاك روسو » وغراميات « لا مارتين » . . .

وعهدنا بالأديب الدمشقي تكفيه الاشارة !

بيروت

كرم ملحم كرم

صاحب مجلة « العاصفة »

أقضيها فى رياض الطربة الغناء ، متنقلا بين الخضرة والزهور .

إن الحرية لا تقدر فى كل وقت وفى كل زمن !

كم كان يرهقنى فى ذلك الوقت حفظ أشعار لا فونتين ! فكنت أبغض ذلك الشاعر المسكين ، كما كنت أسخر منه ، لأنه يجعل الحيوانات تتكلم شعراً .. من رأيى ألا يُدرس لا فونتين وأمثاله فى مثل هذه السن التى لا يمكن فيها تقدير هذه النفائس الأدبية ..

ولكن ذهابى الى تلك المدرسة لم يدم طويلا ، فقد فصلت منها لكثرة انقطاعى ، فجىء لى حينئذ - بفضل تعضيد والدى - بمدرسين فى المنزل ! فكان هذا بداية عهد سعيد ، لم يطل مع الأسف ، إذ نفينا بعده بأشهر قليلة الى اسبانيا !

***

وأذكر من ذلك العهد أيضاً حادثاً يدل على مقدار حقد الطفل وعلى روح الانتقام الكامنة فيه ، وذلك خلاف ماينسب إليه من طهر وبراءة .

اشترى والدى وقتئذ سيارة (توربيدو) ذات أربعة مقاعد ، وكنت أطمح الى أن أقودها مثل أخى وهو يكبرنى بسنوات قليلة ؛ ولكن السائق رفض لصغر سنى ، فرفعت الامر كعادتى الى والدى فلم ينصفنى على خلاف عادته ، بل أعطى الحق للسائق إشفاقاً منه على حياتى .. فأقسمت أن أثأر من السائق ، واليك كيف أتيحت لى الفرصة أن أحقق هذه الأمنية :

كانت هناك فى الطربة فى ذلك الوقت حانة تديرها أجنبية فاسدة ، يحذروننا منها . فاتفق ذات يوم أننى كنت عائداً فى المساء من محطة الطربة الى المنزل - مشــياً على الأقدام - فاعترضنى فى الطريق جنديان بريطانيان يستفهمان عن عنوان تلك الحانة ، فأعطيتهما من فورى عنوان منزل السائق ! فكان ما قدَّرته ، إذ عندما جاء السائق - الى منزلنا - فى صباح اليوم التالى ، كعادته ، كانت عينه اليمنى زرقاء اللون ، فقد تشاجر مع الجنديين البريطانيين ذياداً عن عرضه !

صبرى شرق

من ذكريات لبنان

النفوس المغلقة

للأستاذ أديب عباسى

نهضت فى الصباح الباكر ودعوت حمالاً يحمل الحقائب الى المحطة . وكنت قبلها قد هممت مرتين فى صباحين متواليين أن أسافر ، ولكننى كنت كل مرة أصل المحطة متأخراً عشر دقائق أو نحوها . وكنت بالطبع ألقى اللوم على أصحاب الفندق الذين يتعمدون التلكؤ عن تنبيهى صباحاً حتى يستنزفوا البقية الباقية من دراهمى ! والحقيقة التى لامراء فيها أن أصحاب الفندق لم يهملوا تنبيهى فى الوقت الذى سألتهم أن ينبهونى فيه ، ولكنها الرغبة الكامنة للبقاء فى هذا البلد الجميل - لبنان - كانت كل مرة تتغلب على الارادة الشاعرة فتغمض العينين بعد انفتاح ، وتضرب على الأذنين بعد انتباه ، وتهوّم للشعور فيغفو بعد صحو ، ويغيب بعد حضور .

وكنت بعد أن أبلغ المحطة وألحق فى القطار الذاهب فى حنق مكذوب أعود أرضى نفساً وأوفر بشراً مما لو كنت لحقت بهذا القطار - قطار لبنان العجيب - ليحملنى بين أنفاسه الفاسدة فى أنفاقه المتعددة ، وسيره التخلع البطىء ، وليلفظنى بعد مسيرة سبع ساعات على حال شر من الحال التى خرج عليه يونان بعد ضيافة ثلاثة أيام قضاها فى بطن الحوت فى غير رحب ولا سعة .

وسمعت ، وأنا لا أزال فى الطريق ، منادياً ينادى ؛ يا أفندى ، تفضل ! وأدركت أننى أنا المقصود بهذا النداء . فاستدرت ونظرت وإذا شاب خشن البزة واقف بجانب سيارته البديعة وعينه الى وبده تشير إلى السيارة . ودنوت أسأله فى تلكؤ متكلف ماذا يريد ، فأجابنى متلطفاً : أوتوموبيل جميل . وخير لك أن تسير فيه من أن تسير فى القطار .

وبعد أن استنزف بلاغته فى صرفى عن السفر فى القطار قال إننى لا آخذ منك إلا مثل ما آخذه من كل راكب . وذكر مبلغاً هو